

وقعة صفين

[474] وبيده الرمح، فجعل يضرب رؤوس أصحاب على بالقناة ويقول: سوا صفوفكم [رحمكم الله]. حتى إذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام طهره، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه (1)، أقدمهم هجرة، وأولهم إسلاما، سيف من سيوف الله صبه على أعدائه. فانظروا (2). إذا حمى الوطيس وثار القتام وتكسر المران، وجالت الخيل بالأبطال، فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة، [فاتبعوني وكونوا في إثري]. قال: ثم حمل على أهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع، فإذا هو الأشتر. قال وخرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفين: يا أبا الحسن، يا علي، ابرز إلى. قال: فخرج إليه على حتى إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصفين فقال: يا علي، إن لك قدما في الإسلام وهجرة (3)، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك؟ فقال له علي: وما ذاك؟ قال: " ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلي بيننا وبين شامنا ". فقال له علي: لقد عرفت، إنما عرضت هذا نصيحة وشفقة. ولقد أهتمنى هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعيني، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه. إن الله تبارك وتعالى لم يرص من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون على من معالجة الأغلال في جهنم). _____ (1) في الأصل: " فيكم ابن عم نبيكم " وأثبت ما في ح (1: 183). (2) في الأصل: " فانظروا إلى ". وكلمة " إلى " ليست في ح. (3) ح: " والهجرة ". (*) _____